

١٧- ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾

بعد أن رجع النبي ﷺ من الحديبية إلى المدينة المنورة أقام بها ذا الحجة وبعض المحرم، ثم خرج في بقية المحرم من سنة سبع من الهجرة إلى خيبر^(١) ودفع الرّاية إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وكانت بيضاء^(٢) وبفضل الله تعالى تم فتح خيبر في شهر صفر^(٣) ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، وأقام بها شهري ربيع، وجماديين، ورجباً، وشعبان ورمضان وشوّالاً، يبعث فيما بين ذلك من غزوه وسراياه، ﷺ. ثم خرج في ذي القعدة سنة سبع، في الشهر الذي صدّه فيه المشركون معتمراً عمرة القضاء، فكان عمرته التي صدّوه عنها^(٤).

ويقال لها عمرة القصاص، لأنهم صدّوا رسول الله ﷺ في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست فاقتصر رسول الله ﷺ منهم. فدخل مكة في ذي القعدة، في الشهر الحرام الذي صدّوه فيه، من سنة سبع^(٥).
وبلغنا عن ابن عباس أنه قال : فأنزل الله في ذلك^(٦)

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ

فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٦﴾﴾

والمعنى، والله تعالى أعلم: إنّ المشركين إذا حاربوكم في الشهر الحرام، دون أن يراعوا حرمة الشهر الحرام، فعليكم أن تحاربوهم كما حاربوكم في الشهر

(١) السيرة النبوية ٢/٢٧٩.

(٢) السيرة النبوية ٢/٢٧٩.

(٣) السيرة النبوية ٢/٢٨٩.

(٤) السيرة النبوية ٢/٣١٤.

(٥) السيرة النبوية ٢/٣١٤.

(٦) سورة البقرة ١٩٤.

الحرام، وأن تقتصوا منهم، كفاء انتهاكهم حرمة الشهر الحرام، وحرمة البلد الحرام، وحرمة الإحرام. فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم، ولا تتجاوزوا حدود المثلية فتظلموا. واتقوا الله تعالى في السر والعلن. واعلموا أن الله تعالى مع المتقين بالتأييد والتسديد.

وقد نزلت الآية الكريمة ردّ العدوان منزلة العدوان من باب المشاكلة ومراعاة النظير^(١).

وخرج مع النبي ﷺ المسلمون، ممن كان صُداً معه في عمرته تلك^(٢) وكانت عدّة المسلمين ألفين سوى النساء والصبيان^(٣) فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ، وتحدثت قريش بينها أن محمداً وأصحابه في عُسرة وجهٍ وشدة^(٤) عن ابن عباس قال: صَفُّوا له عند دار الندوة^(٥) لينظروا إليه وإلى أصحابه. فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد اضطبع^(٦) بردائه ، وأخرج عضده اليمنى^(٧) شأن الفتوة^(٨) ثم قال : رحم الله امرأً أراههم اليوم من نفسه قوة. ثم استلم الركن^(٩) وخرج يهرول^(١٠) ويهرول أصحابه معه، حتى إذا وراه البيت منهم واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الركن الأسود . ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف . ومشى

(١) انظر - هنا - التفسير البسيط ١٨٦/٢ و١٨٧

(٢) السيرة النبوية ٣١٤/٢ .

(٣) انظر السيرة النبوية ٣١٤/٢ هامش رقم ٣

(٤) السيرة النبوية ٣١٤/٢

(٥) كانت دار الندوة جزءاً من المسجد الحرام يا قوت : " الندوة " في الجهة الشمالية منه . وكانت لحكيم بن حزام فباعها لمعاوية رضي الله عنهما . تهذيب الأسماء واللغات ١/١٦٧ .

(٦) اضطبع بردائه: أدخل بعضه تحت عضده اليمنى ، وجعل طرفه على منكبه الأيسر .

(٧) السيرة النبوية ٣١٤/٢

(٨) نور اليقين ٢٣٦ .

(٩) المراد ركن الحجر الأسود الذي يبدأ الطواف عنده .

(١٠) الهرولة: فوق المشي ودون الجري .

سائرهما. فكان ابن عباس يقول : كان الناس يظنون أنها ليست عليهم ، وذلك أن رسول الله ﷺ إنما صنعها لهذا الحي من قريش للذي بلغه عنهم . حتى إذا حج حجة الوداع فلزمها، فمضت السنة بها^(١) .

وروى أن النبي ﷺ حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبدالله بن رواحة أخذ بخطام^(٢) ناقته ﷺ ويقول أبياتاً من الرجز^(٣) وعبدالله بن رواحة رضي الله عنه هو الأنصاري الخزرجي شاعر الرسول ﷺ^(٤) ومما كان يقول رضي الله عنه آنذاك: لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده^(٥) .

وروى أنه لما حان وقت دخول مكة المكرمة خرج أهلها كارهين رؤية المسلمين يطوفون بالبيت. فدخل عليه الصلاة والسلام وأصحابه متوشحين سيوفهم من ثنية^(٦) كداء^(٧) وهو ما يعرف اليوم بريع الحجون^(٨) .

فأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثاً . فأتاه حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل ، في نفر من قريش في اليوم الثالث. وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله ﷺ من مكة ، فقالوا له: إنه قد انقضى أجلك فاخرج عنا، فقال النبي ﷺ: وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم، وصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه قالوا: لا حاجة لنا في

(١) السيرة النبوية ٣١٤/٢ .

(٢) الخطام ، بكسر الخاء : الذي تقاد به الناقة .

(٣) السيرة النبوية ٣١٥/٢ .

(٤) انظر مثلاً ديوان عبدالله بن رواحة ص ١ وترجمته في تهذيب الأسماء واللغات ٢٦٥/١ .

(٥) نور البقين ٢٣٦ وانظر السيرة النبوية ٣٤٨/٢ .

(٦) الثنية : الطريق في الجبل .

(٧) نور البقين ٢٣٦ وكداء ، بالفتح والمد " يا قوت " .

(٨) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ٢٦١ عاتق بن غيث البلادي . والحجون بفتح الحاء . وتضم الحاء في عامية أهل مكة .

طعامك فاخرج عنا. فخرج رسول الله ﷺ وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة، حتى أتاه بها بسرف^(١) فبنى بها رسول الله ﷺ هنالك. ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة في ذي الحجة^(٢).

وأم المؤمنين ميمونة رضي الله تعالى عنها هي بنت الحارث الهلالية ماتت بسرف^(٣) وهي آخر نسائه ﷺ زواجا^(٤).

ولما كان مع النبي ﷺ حينما خرج من المدينة المنورة سلاحه وعُدَّتُهُ وخيله حذراً من غدر قريش ، التي انزعجت من السلاح والخيل ، فإنه عليه الصلاة والسلام طمأن قريشاً بأنه لن يدخل الحرم بالسلاح^(٥) ولما خرج رسول الله ﷺ من مكة المكرمة أمر الذين كان تركهم لحراسة الخيل بالذهاب ليطوفوا ويسعوا ففعلوا. ثم رجع عليه الصلاة والسلام إلى المدينة فرحاً مسروراً بما حباه الله من تصديق رؤياه^(٦).

١٨. القصيدة الحادية والثلاثون (٣٦٦) بَيْناً

(١) سرف ، بفتح أوله وكسر ثانية وآخره فاء: موضع على ستة أميال من مكة باتجاه المدينة المنورة أو أكثر من ستة أميال انظر ياقوت: "سرف" وتهذيب الأسماء واللغات ٣٥٥/٢ في ترجمة ميمونة رضي الله تعالى عنها .

(٢) السيرة النبوية ٣١٥/٢ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٣٥٥/٢ وياقوت: "سرف"

(٤) نور اليقين ٢٣٧ .

(٥) انظر نور اليقين ٢٣٥ و٢٣٦ .

(٦) انظر نور اليقين ٢٣٧ .

عُمْرَةُ الْقُضَاءِ (من الوافر)

- ١- على صَلَاحٍ عَظِيمٍ مَرَّ عَامٌ
 - ٢- رَسُولُ اللَّهِ يُعْلِنُ فِي صِحَابٍ
 - ٣- وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ رَأَى بَنُومٌ
 - ٤- وَيَمْنَعُهُ الزَّيَارَةُ حُمُقُ قَوْمٌ
 - ٥- وَلَيْسَ يَرَى الرَّسُولُ بِمَنْعِ قَوْمٌ
 - ٦- هُوَ الرَّحْمَنُ قَدْ أَلْقَى سُكُونًا
 - ٧- وَحَظُّ صِحَابِهِ مِنْهُ عَظِيمٌ
 - ٨- كَذَا احْتَمَلُوا شُرُوطًا طَالَ فِيهَا
 - ٩- هُوَ الْخَيْرُ الَّذِي قَدْ خَصَّ رَبِّي
 - ١٠- وَهَاهُو ذَا الرَّسُولُ يَنَالُ فَتْحًا
 - ١١- وَهَاهِي ذِي السَّرَايَا كُلَّ صَوْبٍ
 - ١٢- بِفَضْلِ اللَّهِ قَدْ أَمِنُوا قُرَيْشًا
 - ١٣- وَلَمَّا حَانَ وَقْتُهِمْ حُجَّ
 - ١٤- رَسُولُ اللَّهِ أَعْلَنَ عَنْ أَدَاءٍ
 - ١٥- وَهَاهُو ذَا الرَّسُولُ بَدَأَ مُنِيرًا
 - ١٦- وَسَاقَ الْهَدْيَ قَدْ عُقِدَتْ عَلَيْهِ
- وَحَانَ الْوَقْتُ كَيْ يُجَنَّى السَّلَامُ
كَرَامٍ وَجْهَتِي الْيَنْتُ الْحَرَامُ
زِيَارَتُهُ لِنَذَا اشْتَدَّ الْأَوَامُ^(١)
رَأَوْا فِي نَيْلِهِمَا كِبَرًا يُضَامُ
لَهُ حَقًّا سِوَى حُمُقٍ يُلَامُ
عَلَى خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ لَا يُرَامُ
لِذَا احْتَمَلُوا الْخُصُومَ بِهِمْ عُرَامُ^(٢)
وَفِيمَا لَاحَ مِنْ ضَمِيمٍ خِصَامُ
بِهِ طَهُ وَجَاءَ بِهِ الْإِمَامُ^(٣)
بِحَيِّرٍ كَانَ قَدْ وَعَدَ السَّلَامُ^(٤)
وَكُلُّ سَرِيَّةٍ جَيْشٍ هُمَامُ^(٥)
إِلَى حَيْنٍ وَمَا جَاءَتْهُ دَامُ^(٦)
صَغِيرٍ بَعْدَ أَنْ قَدْ مَرَّ عَامُ^(٧)
لِعُمُرَتِهِ هَذَا هَبَّ الْوَسَامُ^(٨)
كَمَا لَوْ أَنَّ الْبَلَدَ التَّمَامُ
فَلَا بُدَّ وَشُقَّ لَهُ السَّنَامُ

(١) زيارته: عمرته . الأوام ، بضم الهمزة : حرارة العطش .

(٢) عرام ، بضم العين : شراسة .

(٣) الإمام : جبريل عليه السلام .

(٤) السلام : من أسماء الله تعالى الحسنى .

(٥) السرايا جمع سريّة : القطعة من الجيش . لهام ، بضم اللام : عظيم ، كأنه يلتهم كل شيء .

(٦) دام : عيب .

(٧) الحج الصغير : العمرة .

(٨) الوسام ، بكسر الواو جمع وسيم ، أي الجميل .

١٧- وساق أمامه خيلاً عليها
 ١٨- ولم يك قصده غدراً ولكن
 ١٩- يسير مع الرسول قوياً جيش
 ٢٠- يكون بقاؤه في أرض حل
 ٢١- يحى إليهم في لمح طرف
 ٢٢- وإن كانوا على النهج استقاموا
 ٢٣- رسول الله والأصحاب مروا
 ٢٤- بأعلى صوتهم لبوا مليكاً
 ٢٥- وذكر الله ثم بكل وقت
 ٢٦- صاحب محمد قد جاء ذكر
 ٢٧- بتوراة وإنجيل نعوذ
 ٢٨- هم كانوا بمكة مثل زرع
 ٢٩- فليس هناك شمس أو هواء
 ٣٠- وهاهي ذي الزروع بكل حب
 ٣١- أليس بطيئة الغراء ماء
 ٣٢- أليس بطيئة الغراء أرض
 ٣٣- أليس بطيئة الغراء قوم
 ٣٤- أليس القوم كانوا آثروهم

أسود لا تكل ولا تنام
 دليل الحزم أن شد الحزام
 هم خبروه يوم علا القتام^(١)
 فإن خفر الدمام له انضمام
 يقطع منهم طرف وهام^(٢)
 فإن من استقام له احترام
 بمقات كائنهم حمام
 فبح الصوت وانقطع الكلام^(٣)
 وحال إنه الدر الثوام^(٤)
 لهم في الوحي قد ورث الأنام
 هم قد ضامها الذكر الحتام
 ضعيف لا يلائمه المقام
 وليس هناك ماء أورغام^(٥)
 يكون لها بطيئة ما يرام
 تجود به عيون أو غمام^(٦)
 يطيب لطيب تربتها السقام^(٧)
 كرام زارهم قوم كرام
 ولو قد كان في فيهم طعام

(١) القتام ، بفتح القاف : الغبار الأسود.

(٢) هام ، جمع هامة ، الرأس.

(٣) بَحَّ الصوت: غلظ وأصابته خشونة.

(٤) الدر الثوام : الدرّ الغاية في الحسن والتناسق ، وكأن الواحدة توأم الأخرى.

(٥) رغام ، بفتح الراء : تربة.

(٦) غمام ، بفتح الغين : سحاب.

(٧) السقام ، بكسر السين ، جمع سقيم ، من طال مرضه.

- ٣٥- وما مَعْنَى الْمَحَبَّةِ غَيْرُ بَذْلِ
 ٣٦- بِطَيِّبَةٍ كَانَ لِلْمَخْتَارِ أَهْلٌ
 ٣٧- وفيها نَبَتْهُ الْإِسْلَامُ تَنَمُّو
 ٣٨- وَذِي الْأَغْصَانُ صَارَتْ وَارِفَاتٍ
 ٣٩- وَهَذَا السَّاقُ يَقْوَى مِنْهُ عُودٌ
 ٤٠- لَقَدْ سُرَّ الصِّحَابُ لِنَشْرِ دِينٍ
 ٤١- كَمَا سُرَّ الْمَزَارِغُ إِذْ تَبَدَّتْ
 ٤٢- وَتِلْكَ ثِمَارُهُ كَانَتْ تَدَلَّتْ
 ٤٣- وَقَدْ يُعْفِيهِ مِنْ جُهْدٍ نَسِيمٍ
 ٤٤- يُلَامِسُهُ يُدَاعِبُهُ بِالْطُّفِ
 ٤٥- وَهَذَا الْغُصْنُ مَاسٍ لِلَّيْنِ مَسٍ
 ٤٦- صِحَابُ مُحَمَّدٍ فِي كُلِّ قُطْرٍ
 ٤٧- إِلَهُ الْعَرْشِ أَكْرَمَهُمْ بِنُورٍ
 ٤٨- تَرَاهُمْ رَاكِعِينَ بِكُلِّ وَقْتٍ
 ٤٩- تَضَرُّعُهُمْ لِبَارِيهِمْ عَمِيقٌ
- وَلَوْ لِلرُّوحِ كَيْ يَحْيَا الْوَسَامُ^(١)
 وَلِلْأَصْحَابِ طَابَ لَهُمْ مُقَامٌ
 يُحِيطُ بِهَا الْحَبَّةُ وَالْوِثَامُ
 يَفِي لُظْلَاهَا سَامٌ وَحَامُ
 وَفِي الْأَعْمَاقِ قَدْ غَاصَتْ سِهَامُ^(٢)
 بِهِ غِيْظُ الْعَدُوِّ وَلَا مَلَامُ
 لَهُ الْأَزْهَارُ شَقَّ لَهَا الْكِمَامُ^(٣)
 فَصَحَّ الْقُطْفُ لَوْ صَحَّ الْقِيَامُ^(٤)
 يَكُونُ لَهُ عَلَى الزَّرْعِ السَّلَامُ^(٥)
 كَأَنَّ بِهِ قَدْ اشْتَدَّ الْعَرَامُ
 فَجَادَ بِكُلِّ مَا سَمَحَ النَّظَامُ^(٦)
 يَدُلُّ عَلَيْهِمْ نُورٌ يُشَامُ^(٧)
 بِأَوْجُهُهُمْ وَقَدْ طَالَ الْقِيَامُ^(٨)
 سُجُوداً وَقَتَ يَشْتَدُّ الظَّلَامُ
 دُمُوعُهُمْ وَقَدْ خَشَعُوا سِجَامُ^(٩)

(١) الوسام، بفتح الواو ، الوسامة والجمال.

(٢) أي سرعة دخول عروق الجذور في الأعماق كالسهم.

(٣) الكمام جمع كم بكسر الكاف : بُرْعُوم الثمرة وغطاء النور ووعاء الطلع.

(٤) القيام : القيام على القدمين لقطف الثمرة.

(٥) السلام : التحية.

(٦) النظام : الحيط يُنظَم فيه اللَّوْلُو . والمراد ثمر الغصن المنظوم.

(٧) أي يدل عليهم ذلك التور الذي ينظر إليه أو يترقب طلوعه.

(٨) القيام: قيام الليل.

(٩) دموع سجام ، بكسر السين : كثيرة.

- ٥٠- تَوَزَّعَهُمْ رَجَاءً فِي نَعِيمٍ
 ٥١- وَأَسْوَأُهُمْ حَيِّبُ اللَّهِ طَه
 ٥٢- وَكَانَ تَبَوُّؤُهُمْ لِحَرْبٍ
 ٥٣- أَلَيْسَ الْمِصْطَفَى فِي وَقْتِ حَرْبٍ
 ٥٤- أَلَيْسَ الْمِصْطَفَى مُوْحَى إِلَيْهِ
 ٥٥- أَلَيْسَ الْحَقُّ فِي الْقُرْآنِ أَتَى
 ٥٦- وَهَلْ دُكَّتْ خُصُوفُ الْبَغْيِ إِلَّا
 ٥٧- أَلَيْسَ الْمُسْلِمُونَ بِفَضْلِ رَبِّي
 ٥٨- بِإِلَادِ الْعَرْبِ بَاتَتْ طَوْعَ أَمْرِ
 ٥٩- وَجُنْدُ مُحَمَّدٍ بَذَلُوا نَفُوسًا
 ٦٠- وَهَاهُوَ ذَا الْأَذَانُ لِكُلِّ فَرَضٍ
 ٦١- وَمَنْ كَمَحَمَّدٍ قَدْ نَالَ نَصْرًا
 ٦٢- مُحَمَّدُ الرَّعِيمُ لِأَهْلِ عَزْمٍ
 ٦٣- فُتْرِشَ لَمْ يَغِبْ عَنْهَا زَيْرٌ
 ٦٤- تَقُولُ وَقَدْ رَأَتْ فِي كُلِّ أَرْضٍ
- وَخَوْفُ النَّارِ بَاتَ لَهَا ضِرَامٌ^(١)
 إِذَا كَانَ الْقِيَامُ أَوْ الصَّيَامُ
 مَقَاعِدَ وَقَّتْ أَنْ سُلَّ الْحُسَامُ^(٢)
 وَفِي وَقْتِ الصَّلَاةِ هُوَ الْإِمَامُ
 إِذَا اخْتِيرَ الْحُسَامُ أَوْ السَّلَامُ
 عَلَى الشُّهَدَاءِ نَالَتْهُمْ كِلَامُ^(٣)
 بِمَقْدَارِ الَّذِي بَذَلَ الْكِرَامُ
 هُمُ السَّادَاتُ وَالْقَوْمُ الْفَخَامُ^(٤)
 مِنَ الْمُخْتَارِ ذَلِكَمُ الْهُمَامُ
 وَأَمْوَالًا وَقَدْ ضَنَّ اللَّئَامُ
 تَبَيَّهَ بِهِ الرُّوَابِي وَالْإِكَامُ^(٥)
 وَأَسَّسَ دَوْلَةً لَا تُسْتَضَامُ^(٦)
 بِهِ قَدْ كَانَ لِلْعَقْدِ اخْتِمَامُ^(٧)
 لِأَحْمَدَ شَابَهُ الْمَوْتُ الزُّؤَامُ^(٨)
 أَسْوَدَ شَرَى وَلَيْسَ لَهَا إِجَامُ^(٩)

(١) ضرام ، بكسر الضاد : اشتعال.

(٢) تبوؤ : نزول وإقامة.

(٣) كلام ، بكسر الكاف ، جروح ، والمفرد كلم ، بفتح الكاف وسكون اللام.

(٤) الفخام ، بكسر الفاء ، جمع فخم ، أي عظيم القدر.

(٥) الإكام ، بكسر الهمزة ، جمع أكمة ، بفتح الهمزة والكاف والميم ، التل.

(٦) لا تستضام : لا يستطيع أحدٌ ضيمها وظلمها.

(٧) المعنى أنه ﷺ زعيم أولى العزم من الرسل.

(٨) شابه: خالطه . الموت الزؤام : الموت العاجل.

(٩) شرى : مأسدة بعينها . إجام ، جمع أجمة ، بفتح الهمزة والجيم ، شجر كثير ملتف.

- ٦٥- أَمَا شَبَعَ الْغَضَنْفَرُ مِنْ قِتَالٍ
 ٦٦- وَلَمْ جَاءَ الْغَضَنْفَرُ فِي خَمِيسٍ
 ٦٧- وَلَمْ يُعْرِفْ بَغْدَرْ مُذْعِهِدْنَا
 ٦٨- قَرِيشٌ قَدْ بَدَا مِنْهَا أَنْزَعَا
 ٦٩- وَلَمْ تَكُتُمْ تَخَوُّفَهَا وَتَوْقَا
 ٧٠- رَسُولُ اللَّهِ طَمَأَنَّمَا فَخَيْلٌ
 ٧١- قَرِيشٌ أَدْرَكَتْ مَعْنَى بَقَاءِ
 ٧٢- وَلَيْسَ يُغَيِّثُهُمْ إِلَّا اخْتِرَامُ
 ٧٣- وَلَيْسَ مُحَمَّدٌ إِلَّا وَفَاءُ
 ٧٤- وَلَيْسَ لَدَيْهِ حَالُ الْغَدْرِ إِلَّا
 ٧٥- صِحَابُ مُحَمَّدٍ كَانُوا أَحَاطُوا
 ٧٦- مَخَافَةً أَنْ تُمَدَّ يَدُ بُسُوءٍ
 ٧٧- وَكُلُّ الْمُسْلِمِينَ فِدَى لِعَبْدٍ
 ٧٨- رَسُولُ اللَّهِ يَدْخُلُ مِنْ كَدَاءِ
 ٧٩- لِفَرْطِ خُشُوعِهِ وَعَظَمِ ذُلِّ
- لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ رِجَامٌ^(١)
 وَلَمْ يُخَفَّرْ لَهُ مِنْ ذِمَامٍ^(٢)
 بِمَكَّةَ كَانَ قَدْ شَبَّ الْغُلَامُ^(٣)
 وَقَدْ رَأَتْ الْحَمِيسَ لَهُ الْتِطَامُ
 لَهَا لَوْزَالٌ عَنْ سِرِّ لِثَامٍ^(٤)
 لَهُ فِي الْحِلِّ يَحْكُمُهَا لِجَامُ
 حَيْلٍ قُرْبَهَا وَهِيَ جَمَامُ^(٥)
 لِصُلْحٍ كَانَ شَاهِدَهُ فَنَامُ^(٦)
 فَإِنْ غَدَرُوا يَكُونُ لَهُ أَنْتِقَامُ
 سُيُوفٌ أَوْ رِمَاحٌ أَوْ سِـهَامُ
 بِهِ طَوْقًا كَمَا أَرْدَانُ الْحَمَامُ
 إِلَيْهِ فَكُلُّ أَيْدِيهِمْ أَثَامُ^(٧)
 بِهِ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ اسْتَقَامُوا
 وَلِحَيْثُ لَهُ يُلَامِسُهَا السَّانَامُ^(٨)
 لِمَنْ يَغْنُو لِعِزَّتِهِ الْأَنَامُ^(٩)

(١) الغضنفر : الأسد الغليظ الجثّة . رجاء ، بكسر الراء : قبور .

(٢) خميس : جيش . لم يُخَفَّر : لم يُنْقَض . ذمام ، بكسر الدال : عهد . أي لم يكن من قريش نقض للعهد .

(٣) أي لم يؤثر مطلقاً عنه ﷺ غدرٌ في أي وقت .

(٤) توق : ميل . لثام ، بكسر اللام : نقابٌ يوضع على الفم أو الشفة .

(٥) جماء ، بفتح الجيم : راحة .

(٦) فنام ، بكسر الفاء : جماعة من الناس .

(٧) أثام : إثم .

(٨) كداء ، بفتح الكاف : جبل الحجون ، بفتح الحاء ، بأعلى مكة المكرمة .

(٩) يغنو : يخضع وبذل .

- ٨٠- ولا بُنِ رِواحةَ المقْدَامِ شَدُوْ
٨١- يَقُولُ لِكُلِّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ
٨٢- جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ فِدَى لِبَطْنِ
٨٣- فِدَى لِلْمَصْطَفَى نَفْسِي وَقَوْمِي
٨٤- تَبِيَهُ وَحَوْلَهَا جَيْشٌ هَامٌ
٨٥- أَذَاعَ الْمَشْرُوكُونَ أَنَّ طَهَ
٨٦- فَحَمَّى يَثْرِبٍ قَدْ أَنْهَكَتْهُمْ
٨٧- بِدَارِ النَّدْوَةِ اصْطَفَوْا صُفُوفًا
٨٨- وَكُلُّهُمْ مُنَى لَوْ أَنَّ طَهَ
٨٩- رَسُولُ اللَّهِ كَانَ أَتَاهُ عِلْمٌ
٩٠- رَسُولٌ يَضْطَبُّ اضْطِبَاعًا
٩١- وَكَانَ دَعَا بِصَوْتٍ جَهْوَرِيٍّ
٩٢- بِإِظْهَارِ الْفُتُوَّةِ فِي طَوَافٍ
- بَتَمَجِيدٍ فِي يَدِهِ الْخِطَامُ^(١)
تَنْحَ فَإِنَّهُ عَزَّ السَّلَامُ^(٢)
وَمَنْ يَفْدِي الرَّسُولَ فَلَا يُضَامُ
وَكُنْ لِنَاقَةِ الْهَادِي لُغَامُ^(٣)
وَيَعْلُو ظَهْرَهَا طَهَ الْإِمَامُ
وَصُحْبَتُهُ أَصَابَهُمْ سَقَامُ^(٤)
وَلَمْ يَسْلَمْ لَهُمْ مِنْهَا عِظَامُ
وَمَوْقِعُهَا مِنْ الْأَرْكَانِ شَامُ^(٥)
وَكُلَّ الصَّحْبِ أَعْجَزَهُمْ قِيَامُ
بِمَا يَحْكِي وَمَا يَهْوَى الْوَحَامُ^(٦)
دَلِيلَ فُتُوَّةٍ فَارَضَ الْمَقَامُ^(٧)
صَحَابًا أَنْ يُرَى مِنْهُمْ عُرَامُ^(٨)
وَسَمْعِي أَوْ إِذَا ضَمَّ الْمَقَامُ^(٩)

(١) ابن رِواحة : هو عبد الله بن رِواحة الأنصاري الخزرجي شاعر الرسول ﷺ . بتمجيد : بتمجيد الله تعالى . الخِطَام ، بكسر الخاء : الزِّمام.

(٢) السَّلَام : دين الإسلام .

(٣) لغام ، بضم اللام : زيد أفواه الإبل.

(٤) سقام ، بفتح السين : مرض.

(٥) دار الندوة ، هي دار قصي بن كلاب . وكانت لاصقةً بالمسجد الحرام في الوجه الشامي من الكعبة . انظر أخبار مكة للأزرقي ١٠٩/٢ والهامش رقم ٥٧ من دراستنا بعنوان : عمارة المسجد الحرام في عهد خادم الحرمين الشريفين ص ١٢ و ١١ من المجلد الأول بعنوان : ندوة عناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود بالحج والحرمين الشريفين.

(٦) وخام ، بكسر الواو جمع وخم ، بفتح الواو سكون الخاء ، الثقيل من الرجال.

(٧) الاضطباع : أن يجعل الرجل وسط رداءه تحت منكبه الأيمن عند إبطه ، ويطرح طرفيه على منكبه الأيسر ، ويكون منكبه الأيمن مكشوفاً . والمقام هنا : الموقف والمناسبة.

(٨) جَهْوَرِيٍّ : عال . عرام : شدة وشراسة وقوة .

(٩) المقام : مقام إبراهيم عليه السلام بجوار الكعبة المشرفة.

- ٩٣- لِإِرْهَابِ الْخُصُومِ وَقَدْ تَبَدَّوْا
 ٩٤- إِلَهِي أَنْزِلِ الرَّحْمَاتِ تَتَرَى
 ٩٥- صِحَابُ مُحَمَّدٍ أَبَدُوا جَمِيعاً
 ٩٦- وَأَسْوَتْهُمْ هُوَ الْمُخْتَارُ طَه
 ٩٧- رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَصْحَابُ سَلِيلٌ
 ٩٨- فَإِنْ وَارَاهُمْ يَبْتَ عَتِيقٌ
 ٩٩- وَفُرِصَتُهُمْ هُنَاكَ لِنَيْلِ رُوحٍ
 ١٠٠- رَسُولُ اللَّهِ هَرُولٌ فِي ثَلَاثٍ
 ١٠١- وَهَذَا الْفِعْلُ كَرَّرَهُ بِسَعْيٍ
 ١٠٢- لِيُعْلِمَهُمْ بِقُوَّةِ جَيْشِ طَه
 ١٠٣- وَهَذَا الْحُكْمُ كَرَّرَهُ بِحَجٍّ
 ١٠٤- وَسُنَّةُ أَحْمَدَ الْهَادِي سَتَبَقَى
 ١٠٥- وَوَجِبَ أُمَّةُ الْهَادِي ظُهُورٌ
 ١٠٦- فَلَا يُغْنِيكَ أَنْ لَدَيْكَ حَقّاً
- زَرَّافَاتٍ كَانَتْهُمْ نَعَامٌ^(١)
 عَلَى مَنْ كَانَ مِنْهُ بِي اتِّمَامٍ^(٢)
 رُجُوا وَلَتْهُمْ إِذِ انْتَصَبَ الْقَوَامُ
 وَكَانَ لَهُ عَلَى السَّيْرِ اعْتِزَامٌ^(٣)
 يَرَاهُ الْمُشْرُكُونَ لَهُ اقْتِحَامُ
 يَكُونُ لَهُمْ مِنَ الرُّكْنِ اسْتِتْلَامُ
 هُنَا الرُّكْنُ الْيَمَانِ أَوِ التَّهَامُ^(٤)
 وَسَارَ بِأَرْبَعٍ وَهِيَ التَّمَامُ^(٥)
 يُهَرُّوْلُ حِينَ مَا يَنْدُو الطَّغَامُ^(٦)
 وَشِدَّتِهِ إِذَا ثَارَ الْقَتَامُ^(٧)
 وَهَذَا الْحُكْمُ يَفْعَلُهُ الْأَنَامُ^(٨)
 إِلَى أَنْ يُشْعَلَ الْبَحْرَ الضَّرَامُ^(٩)
 لِقُوَّتِهَا لَكِي يَخِيَا السَّلَامُ
 وَكَانَ بِكَفِّ شَانِكَ الْحُسَامُ^(١٠)

(١) زرافات ، جمع زرافة ، جماعة.

(٢) تترى : متتابعة.

(٣) له على السير اعتزام : له عزيمة على السير وجد في طلبه.

(٤) روح ، بفتح الرَّاء وسكون الواو : راحة . يمان بالتخفيف ، نسبة إلى اليمن . لسان العرب : " سمن " وَّهَام ، بفتح التَّاء والتَّنوين : نسبة إلى هامة ، بكسر التَّاء .

(٥) هرول : أي أسرع في ثلاث مرَّاتٍ من الطَّواف ، وسار ببطءٍ في أربع مرَّاتٍ تمام السَّبْع .

(٦) الطَّغَام ، بفتح الطَّاء : أرذال النَّاسِ وأوغادهم .

(٧) القَتَام ، بفتح القاف : الغبار الأسود .

(٨) كَرَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الهِرُولَةَ فِي حِجَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

(٩) الضَّرَام ، بكسر الضَّاد : النَّارُ الْمُشْتَعِلَةُ . ومن علامات الساعة اشتعال البحار نارا .

(١٠) شَانِكَ : مُبْغِضُكَ وَعَدُوُّكَ .

- ١٠٧- مُحَمَّدُ الرَّسُولُ هُوَ الْإِمَامُ
 ١٠٨- وَقَدْ أَبْدَى الرَّسُولُ لَدَى طَوَافٍ
 ١٠٩- إِذَا يَسْعَى هُوَ الْكَهْلُ الْغَلَامُ
 ١١٠- مُرَادُ الْمُصْطَفَى كَسْرٌ بَعْنَفٍ
 ١١١- رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَصْحَابُ أَدَّوْا
 ١١٢- وَقَدْ صَدَقَ الْمَلِكُ صَاحِبُ رُؤْيَا
 ١١٣- وَكَانَ الْبِشْرُ يَغْمُرُهُمْ جَمِيعاً
 ١١٤- وَمَنْ كَمَحَمَّدٍ فِي صَوْنِ عَهْدٍ
 ١١٥- رَسُولُ اللَّهِ نَفَذَ كُلَّ شَرْطٍ
 ١١٦- وَكَانَ مُنَاهُ لَوْ قَدْ طَالَ وَقْتُ
 ١١٧- أَكَانَ يَضِيرُهُمْ لَوْ أَنَّ طَهُ
 ١١٨- يُؤْذُونَ الصَّلَاةَ لِرَبِّ بَيْتٍ
 ١١٩- فَإِنْ أَذْنُوا لِأَحْمَدَ فِي زَوَاجٍ
 ١٢٠- سَيَدْعُوهُمْ لَهُ الْمُخْتَارُ طَهُ
 ١٢١- أَلَيْسَ الْحَرْبُ قَدْ وُضِعَتْ لِعَشْرِ
- إِذَا كَانَ الْقِتَالُ أَوْ الْقِيَامُ^(١)
 وَسَعَى أَنَّهُ الْبَطْلُ الْهُمَامُ
 إِذَا يَمْشِي يَقَالُ مَشَى شَمَامُ^(٢)
 لِأَنْفِ الشَّرْكَ يَغْدُوهُ الْوِخَامُ^(٣)
 لِعُمْرَتِهِمْ كَمَا وَعَدَ السَّلَامُ^(٤)
 وَبَعْضُ الْوُحْيِ يَحْمِلُهُ الْمَنَامُ^(٥)
 فَلَمْ يُخْفَرْ لَهُمْ أَبَداً ذِمَامُ
 إِذَا مَا كَانَ لِلْعَهْدِ اخْتِرَامُ
 كَذَلِكَ مُكْنَاهُ فِيهِ التَّزَامُ^(٦)
 فَلَا يَشْفِي مِنَ الْبَيْتِ اللَّمَامُ^(٧)
 وَصُحْبَتُهُ يَطُولُ بِهِمْ مَقَامُ
 وَوَجْهَتُهُمْ طَوَافٌ أَوْ مَقَامُ
 سَيُعْمَلُ وَقْتُهَا حَتْمًا طَعَامُ^(٨)
 قَبُولُهُمْ وَلِيَمَتَّهُ اغْتِنَامُ^(٩)
 وَقَدْ أَمِنَ الْأَنَامُ بِلِ السَّوَامِ^(١٠)

(١) القيام : صلاة القيام ليلاً.

(٢) شمام ، بفتح الشين : جبل عالٍ أشمٍ لباهلة.

(٣) يغدوه : يربيه ويمدّه بالغذاء . الوخام ، بكسر الواو ، جمع وخم ، بسكون الخاء : الثقل من الرجال .

(٤) السلام : من أسماء الله تعالى الحسنى .

(٥) المنام : النوم .

(٦) مكنته ، بضم الميم : بقاؤه في مكة المكرمة . فقد اشترطوا مدة البقاء ثلاثة أيام فقط .

(٧) اللمام ، بكسر اللام : اليسير من اللقاء .

(٨) المراد زواجه ﷺ بآم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله تعالى عنها .

(٩) القبول ، بفتح القاف : الأخذ عن طيب خاطر .

(١٠) السّوام : الماشية .

- ١٢٢ - إِذْنٌ فَلْيَأْذِنُوا بِبَقَاءِ طَه
- ١٢٣ - قَرِيشٌ لَا تُرِيدُ لَهُ طَعَامًا
- ١٢٤ - فَكَيْفَ بَقَاؤُهُ بِالرَّغْمِ مِنْهُمْ
- ١٢٥ - قُرَيْشٌ أَرْسَلَتْ وَفْدًا لَطَه
- ١٢٦ - رَسُولُ اللَّهِ يَخْرُجُ فِي صَحَابٍ
- ١٢٧ - وَيَبْعُهُمْ لِمَكَّةَ كَيْ يُؤَدُّوا
- ١٢٨ - فَفَضَّلُ اللَّهِ يَغْمُرُهُمْ وَفَيْضٌ
- ١٢٩ - عِيُونُهُمْ دَوَامًا سَاهِرَاتٍ
- ١٣٠ - خَلِيقٌ بِالْعِيُونِ بَكَتْ وَقَامَتْ
- ١٣١ - وَبَعْدَ أَدَائِهِمْ نُسْكَأَ أَحَلُّوا
- ١٣٢ - إِلَى الْمُخْتَارِ قَدْ عَادُوا وَظَلُّوا
- ١٣٣ - رَسُولُ اللَّهِ أَعْلَنَ عَنْ قُفُولٍ
- ١٣٤ - هُمْ مِنْ آثَرُوا قَوْمًا أَتَوْهُمْ
- ١٣٥ - إِلَهُ الْعَرْشِ فِي الْقُرْآنِ أَتَى
- ١٣٦ - مِنَ الْأَعْمَاقِ كَانُوا قَدْ أَحْبُوا
- ١٣٧ - وَإِنْ أَعْطَى الرَّسُولُ مَزِيدَ خَيْرٍ
- وَالْأَبَاتُ يَلْزَمُهُ الْفِطَامُ^(١)
- وَيَوْمُ بَقَائِهِ بِالْإِذْنِ عَامُ^(٢)
- وَفَوْقَ بَقَائِهِ عُرْسٌ يُقَامُ^(٣)
- بِأَنْ خُرُوجَهُ عَنْهَا لِزَامِ^(٤)
- لَهُ لِلْحِلِّ حَيْثُ الْجُنْدُ قَامُوا
- مَنَاسِكُهُمْ وَدَمَعُهُمْ سَجَامُ
- مِنَ الرَّحِمَاتِ حَيْثُ السَّيْفُ شَامُوا^(٥)
- وَقَدْ ثَقُلَ الْخُصُومُ ضَحَى وَنَامُوا
- يَكُونُ لَهُا بِجَنَاتٍ خِيَامُ^(٦)
- كَأَنَّهُمْ وَقَدْ أَبَوْا يَمَامُ^(٧)
- لَدَيْهِ وَبَعْدَ ذَا شُدِّ الْعِكَامِ^(٨)
- لِطَيِّبَةٍ حَيْثُ أَنْصَارٌ أَقَامُوا^(٩)
- وَقَدْ آذَاهُمْ الْأَقْوَامُ خَامُوا^(١٠)
- عَلَى الْأَنْصَارِ نَعَمَ الْمَجْدُ سَامُوا^(١١)
- ضُيُوفُهُمْ فَخُصَّ لَهُمْ أَمَامُ^(١٢)
- ضُيُوفُهُمْ يَزِيدُ بِهِمْ هِيَامُ

(١) يلزمه الفطام : يجب إنهاء الزيارة التي حددت بثلاثة أيام .

(٢) أي كأن كل يوم من الأيام الثلاثة المسموح بها عام كامل .

(٣) عرس ، بضم ، العين وسكون الراء : زفاف وتزويج .

(٤) لزام ، بكسر اللام : واجب .

(٥) شام السيف : استله وأغمده ، ضد . والمقصود الثاني .

(٦) قامت : قامت الليل وحرسه ولم تنم .

(٧) أحلوا : خرجوا من إحرامهم فجاز لهم ما كانوا ممنوعين منه .

(٨) العكام ، بكسر العين : ما يُشد به المتاع من حبل أو خيط .

(٩) قفول ، بضم القاف : رجوع .

(١٠) خاموا : أصابهم الوخم والعفن .

(١١) يقال : سام المشتري السلعة : طلب ابتاعها .

(١٢) جعلوا الأمام دائماً للمهاجرين إكراماً لهم .

١٣٨- رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَصْحَابُ شَدُّوا
 ١٣٩- ثَنَّاؤُهُمْ عَلَى الرَّحْمَنِ فَيُضْ
 ١٤٠- بِفَضْلِ اللَّهِ رُؤْيَا خَيْرِ عَبْدٍ
 ١٤١- وَهَذَا هُوَ ذَا الرَّسُولِ وَخَيْرُ صَحْبٍ
 ١٤٢- يُؤْمِنُونَ الْمَدِينَةَ حَيْثُ يُلْقَى
 ١٤٣- رَسُولُ اللَّهِ مَكَّنَّهُ مَلِيكَ
 ١٤٤- وَكَانَ وَصَحْبُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ
 ١٤٥- بِفَضْلِ اللَّهِ لَمْ يَكُ مِنْ وُجُودٍ
 ١٤٦- قَرِيشٌ حِينَمَا قَدْ كَانَ طَهَ
 ١٤٧- وَبَعْضُهُمْ يُغَادِرُهَا لِلْأَرْضِ
 ١٤٨- وَبَعْضُهُمْ يَفِرُّ إِلَى جِبَالٍ
 ١٤٩- رَسُولُ اللَّهِ فِي الْأَصْحَابِ بَدْرٌ
 ١٥٠- وَسَيِّمَاهُمْ بِأَوَجِّهِهِمْ مَزِيدٌ
 ١٥١- هُمْ مَنْ جَاءَ ذِكْرُهُمْ بِذِكْرِ
 ١٥٢- فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا مَا فَاضَ بِشَرٍّ
 ١٥٣- بِعَمْرَتِهِ رَسُولُ اللَّهِ يَقْضِي
 ١٥٤- وَلَوْلَا الصُّلْحُ قَالَ بِهِ رَسُولٌ
 ١٥٥- رَسُولُ اللَّهِ لَمْ يَقْبَلْ شُرُوطاً
 ١٥٦- بِقُوَّةِ أَحْمَدَ الْهَادِي وَصَحْبٍ

رَحِمَهُمْ وَكُلُّهُمْ أَيْتِسَامُ
 وَحَمْلُهُمْ وَشُكْرُهُمْ دَوَامُ
 عَلَى تَأْوِيلِهَا اشْتَدَّ الرَّحَامُ
 هُمْ يُطَوِّى أَرَاكَ أَوْ بَشَامُ^(١)
 لِدَيْنِ اللَّهِ قَدْ رَفَعَ الدِّعَامُ^(٢)
 مِنَ الْفَجَّارِ لِلْأَبْرَارِ سَامُوا^(٣)
 تَهْمُهُمْ الْعِبَادَةُ لَا الْحِيَامُ
 لِأَهْلِ الشَّرِّكَ سَاعَةً إِذْ أَقَامُوا
 بِمَكَّةَ لَا يَزُورُهُمْ مَنْامُ
 تُجَاوِرُهَا وَقَدْ يَنْتَأَى الْمَرَامُ
 جَمِيعُهُمْ يَحُلُّ بِهِ اغْتِمَامُ
 بِهِ فِي لَيْلِهِمْ يُنَحَّى الظَّلَامُ
 مِنَ الْأَنْوَارِ إِذْ طَالَ الْقِيَامُ
 وَفِي وَحْيِ الْمَلِكِ هُمْ الْعِظَامُ
 لِعَمْرَتِهِمْ وَيَقْدُمُهُمْ إِمَامُ^(٤)
 لَهُ حَقّاً بِهِ اعْتَرَفَ السَّلَامُ^(٥)
 لَكَانَ الْقَوْلُ مَا قَالَ الْحُسَامُ
 لِضَعْفٍ ، ذَاكَ مَا قَالَ السَّلَامُ^(٦)
 وَضَعْفِ الْخَصْمِ كَانَ خَلَا الْكَلَامُ

(١) المراد أودية الأراك والبشام وهما شجرتان يستاك بأعوادهما.

(٢) الدِّعَام ، بكسر الدال : ما يُسْتَدُّ بِهِ الشَّيْءُ .

(٣) سام الفجَّار الأبرار ذلاً : كلَّفوهم إياه وأرادوهم عليه.

(٤) لعمرتهم : لأجل عمرتهم ، إمام : هو محمد ﷺ .

(٥) السَّلَام : الأمن بعد توقيع معاهدة الصلح.

(٦) السَّلَام : من أسماء الله تعالى الحُسنى.

١٥٧- بِذَا الْمَعْنَى أَتَتْ آيَاتُ فَتْحٍ
 ١٥٨- لَنَا فِي الْمُصْطَفَى الْهَادِي مَنْارٌ
 ١٥٩- رَسُولُ اللَّهِ قَدْ شَغَلَتْهُ حَقًّا
 ١٦٠- جَمِيعُ الْعَرَبِ كَانُوا فِي أَنْتِظَارٍ
 ١٦١- قَرِيشٌ أُمُّ كُلِّ الْعَرَبِ حَقًّا
 ١٦٢- وَلِلْمُخْتَارِ جَيْشٌ مِنْ سَبَاعٍ
 ١٦٣- وَلِلْمُخْتَارِ جَيْشٌ مِنْ دُعَاةٍ
 ١٦٤- قُرَيْشٌ رَمَزُ طُغْيَانٍ وَكُفْرٍ
 ١٦٥- يَكُونُ لَدَى قُرَيْشٍ فَضْلٌ وَقَتٍ
 ١٦٦- أَلَيْسَ لَدَى قُرَيْشٍ رِحْلَتَاهَا
 ١٦٧- بِفَضْلِ اللَّهِ قَدْ شُرِحَتْ صُدُورُ
 ١٦٨- جَمِيعُ أُولَى الْحِجَا قَدْ كَانَ مِنْهُمْ
 ١٦٩- فَهَذَا مَكَّةُ الْغَرَاءِ تَرْمِي
 ١٧٠- وَهَذَا خَالِدٌ لَمْ يَخَفْ عَنْهُ
 ١٧١- يَرِافِقُهُ بِهَجْرَتِهِ عَظِيمٍ
 ١٧٢- رَسُولُ اللَّهِ سُرَّ وَقَدْ أَتَاهُ

وَعَنْ أَسْرَاهُمْ يَعْقُفُوا الْهُمَامَ^(١)
 يَسِيرُ بِضَوْوِهِ حَامٌ وَسَامٌ
 قُرَيْشٌ إَهْمَاءُ دَاءٍ عَقَامٍ^(٢)
 لَمَّا يَأْتِي بِهِ بَعْدُ الْوَنَامِ
 إِذَا اخْتِيرَ السَّلَامُ أَوْ الصِّدَامِ
 تَهَارِشُ حِينَمَا يَعْلُو الْقَتَامِ^(٣)
 إِلَى نُورٍ يَسِيرُ بِهِ الْأَنَامِ
 وَكُفْرَانٍ يُرَوِّضُهَا السَّلَامِ
 لِيَسْمَعَ بَعْضُ مَا قَرَأَ الْإِمَامِ^(٤)
 أَلَيْسَ بِمَكَّةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ
 لِـلِدِينِ اللَّهِ فَانْقَشَعَ الظُّلَامِ
 بِحَبْلِ اللَّهِ قَدْ مُدَّ اعْتِصَامِ^(٥)
 لِطَيِّبَةِ الْبَنِينَ هُمْ التُّوَامِ^(٦)
 صَاحِبِ الدِّينِ يَهْوَاهُ الْعِظَامِ^(٧)
 هُوَ ابْنُ الْعَاصِ فَالْتَّامِ النَّظَامِ^(٨)
 بِطَيِّبَةِ مَنْ لِدِينِ الْحَقِّ شَامُوا^(٩)

(١) آيات فتح : آيات سورة الفتح.

(٢) داء عقام، بضم العين : لا يُبْرَأُ مِنْهُ .

(٣) تهارش : تقاتل.

(٤) الإمام : من يؤمّ المسلمين في الصلّاة وسائر العبادات.

(٥) الحيجا : العقل .

(٦) التّوأم جمع التّوأم ، المولود مع غيره في بطنٍ واحد . ويقال : لؤلؤ توأم.

(٧) هو خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه.

(٨) هو عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه.

(٩) شاموا : أبصروا.

- ١٧٣- على الكُفَّارِ أرضُ الله ضاقتْ
 ١٧٤- دعاةُ الخيرِ كان لهم جُهودٌ
 ١٧٥- وقَبْلَ الفَتْحِ حَلَّ بِدارِ كُفْرٍ
 ١٧٦- أما وَعَدَ المَلِيكُ بِأنَّ دِيناً
 ١٧٧- أما شاءَ المَلِيكُ لِيَوْمِ فَتْحِ
 ١٧٨- إِذْ نَ فُلْتَحُلُ مَكَّةُ مِنْ عِظامِ
 ١٧٩- ولَمَّا حانَ يَوْمُ الفَتْحِ كانت
 ١٨٠- وكانَ بِجِسْمِها قَدْ دَبَّ داءٌ
 ١٨١- قَرِيشٌ لَيسَ يَنْفَعُها دَواءٌ
 ١٨٢- ولَمَّا أن عَفَا المَخْتارُ عَنها
 ١٨٣- بِدَينِ اللهِ كانَ لها دُخُولُ
 ١٨٤- عَجِيبٌ أَمْرُ هَذا الدِّينِ لَمَّا
 ١٨٥- وَعادَ المُبْغِضُونَ لَهُ حُماةً
 ١٨٦- وَهَذا الفَضْلُ خُصَّ بِهِ دُعاةُ
 ١٨٧- قَرِيشٌ دِينُ أَحْمَدَ قَدْ غَراها
 ١٨٨- كَذاكَ غَزا التَّارَ وَلَمْ يَكُونُوا
 ١٨٩- إِذا كانَ التَّارَ غَزَوْا بِبلاداً
 ١٩٠- وَلَمْ تَسَلَمَ زُرْعٌ أَوْ ضُرُوعٌ
- وَتَمَّ لِحَيرِ صَـحْبِهِمُ انْفِصام
 مضاعفةً فباركها السَّلام
 زلزلَ كان طارَ بها حُطام
 سَـيُظْهِرُهُ وَذاكَ هُوَ السَّلام^(١)
 بأن يَبْقَى لَهُ عامٌ فعام^(٢)
 لهم مِنْ أَجْلِ نَجْدَتِها اهْتِمام
 قَرِيشٌ عَندَها سَـيْفٌ كَهاَم^(٣)
 هِىَ الحُشْبُ المُسْتَدَّةُ الرِّمام^(٤)
 سِوَى دِينٍ بِهِ جِاءَ الإِمام
 غَداةَ الفَتْحِ لَاحَ بِها ابْتِسام
 وسارَ وِراءَها العُربُ الكِرام
 تَأَكَّدَ كُنْهُهُ زَالَ الحِصام
 وهانَ لِأَجْلِهِ مالٌ وهام
 تُقاةٌ لَيسَ يَشْرِيبُهُم مَلام
 فَكانَ لها إلى الحَقِّ انضِمام
 بِأَهْوَائِهِم عَدَى بِهِمُ عِرام^(٥)
 وكانوا لا يَشْقُ لَهُم قَتام
 وَلَمْ تَنجُ القُصُورُ ولا الخِيام

(١) السَّلام : الإسلام.

(٢) صلح الحديبية سنة ست . وفتح مكة المكرمة سنة ثمان.

(٣) سيفٌ كهام، بفتح الكاف : كالأل غير قاطع.

(٤) الحشب المستدَّة : الممالة للجدار بسبب خوائها . ويقال : حَبَلٌ رِمام، بكسر الراء : رميمٌ بال. والرَّمام كغراب : الرَّميم .

(٥) عرام : طيش وسفه وعنجهية . والمراد أعدونا المعاصرون.

١٩١- وَلَمْ تَنْجُ الْمَالِكُ صَادَقْتَهُمْ
 ١٩٢- فَإِنَّ الدِّينَ عَنْهُ اللَّهُ رَاضٍ
 ١٩٣- وَكَفَّرَ صَالِحُهُمْ عَنْ بَلَاءٍ
 ١٩٤- دُعَاةٌ مُخْلِصُونَ لَهُمْ تَصَدَّقُوا
 ١٩٥- هُمْ مِنْ جَاهِلُوا فِي اللَّهِ حَقًّا
 ١٩٦- وَكَانَ جِهَادُهُمْ فِي اللَّهِ سِرًّا
 ١٩٧- وَلَمْ يُعْرِفْ لَهُمْ يَوْمًا زَعِيمٌ
 ١٩٨- وَلَمْ يُسْمَعْ لَهُمْ يَوْمًا ضَجِيجٌ
 ١٩٩- كَلَامُ الْقَوْمِ مَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ
 ٢٠٠- جِهَادُهُمْ شَبِيهُ النَّهْرِ يَجْرِي
 ٢٠١- يَقِينُهُمْ بِرَبِّهِمْ كَبِيرٌ
 ٢٠٢- رَأَوْا نَوْعَ الْبَلَاءِ بِهِ أَصِيبُوا
 ٢٠٣- وَلَيْسَ أَمَامَهُمْ إِلَّا حَيَاةٌ
 ٢٠٤- تَضَرُّعُهُمْ لِبَارِئِهِمْ كَبِيرٌ
 ٢٠٥- دُمُوعُهُمْ تَسِيلُ بِلا انْقِطَاعٍ
 ٢٠٦- دُعَاؤُهُمْ لِبَارِئِهِمْ عَمِيقٌ
 ٢٠٧- طُمُوحُهُمْ يَتَوَقُّ إِلَى مُلُوكٍ
 ٢٠٨- بِقَدْرِ النُّورِ يَقْدِفُهُ مَلِيكٌ
 ٢٠٩- وَهَذَا النُّورُ بَعْضُ ثَمَارِ تَقْوَى
 ٢١٠- وَتَوْفِيقُ الْمُهَيِّمِينَ مَنْ رَجَاهُ
 ٢١١- وَفَضَّلَ اللَّهُ لَيْسَ لَهُ خُدُودٌ

وَلَا تَلِكُ الْحَضَارَاتُ الْفَخَامُ
 غَزَاهُمْ فَاسْتَتَفَقُوا وَاسْتَتَمَّامُوا
 أَتَى الْآبَاءُ مُنْذَرًا فِي الْأَرْضِ هَامُوا
 سِلَاحُهُمْ التَّضَرُّعُ وَالْقِيَامُ
 وَلَمْ يُدْرِكْهُمْ وَقْتًا سَآمًا^(١)
 فَلَمْ يُسْمَعْ لَهُمْ يَوْمًا كَلَامُ
 وَلَمْ يُنْجَحْ لَهُمْ يَوْمًا وَسَامُ
 فَلَمْ يُعْرِفْ أَرَاخُوا أَمْ أَقَامُوا
 وَدَمَعُهُمْ بِصَوْتِهِمْ سَجَامُ
 بِعَمِيقٍ لَا يَبِينُ وَلَا يُبْرَامُ
 فَكَانَ لَهُمْ طُمُوحَاتٌ ضَخَامُ
 يُفَوِّقُ جَمِيعَ مَا عَرَفَ الْأَنَامُ
 بِهَذَا الدِّينِ أَوْ مَوْتِ زُؤَامُ
 أَنْوْفُهُمْ يُلَطِّحُهَا رَغَامُ
 قُلُوبُهُمْ لَتَقْصِيرِ ضِرَامُ
 بِتَوْفِيقٍ لَهُمْ فِي الْخَيْرِ رَأْمُوا
 لِإِدْخَالٍ لَهُمْ فِي الدِّينِ ضَامُوا^(٢)
 بِصَدْرِ الْمَرْءِ يَنْقَشِعُ الظَّلَامُ
 وَاحْسَانٍ كَمَا شَرَحَ الْإِمَامُ
 عَزِيزُ ذَاكَ رِزْقٌ وَاقْتِسَامُ
 بِهِ يَخْتَصُّ مَنْ قَامُوا وَصَامُوا

(١) سَام : سَام.

(٢) ضَام ملوك التتر الإسلام أول الأمر كثيراً ثم كفر الأحماد سيئات الأجداد.

٢١٢- يَقُومُ مَعَ الضَّعِيفِ لِفَضْلِ تَقْوَى
 ٢١٣- طُمُوحُهُمْ أَتَى بِهِمْ مُلُوكًا
 ٢١٤- بِكُلِّ بَرَاءَةٍ وَبِكُلِّ صِدْقٍ
 ٢١٥- عَجِيبٌ أَمْرُ هَذَا الدِّينِ يَغْزُو
 ٢١٦- وَأَنْتِ إِذَا رَصَدْتَ لَهُ امْتِدَادًا
 ٢١٧- إِلَهُ الْعَرْشِ حَامِيهِ بِرَغْمٍ
 ٢١٨- وَهَذَا مَا أَغَاظَهُمْ فَقَالُوا
 ٢١٩- فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا كَانُوا صِحَاحًا
 ٢٢٠- وَهَذَا سِرٌّ مَا يُدْعَى بِحَرْبٍ
 ٢٢١- عَجِيبٌ أَمْرُ أَعْدَاءِ الْحَقِّ
 ٢٢٢- أَلَا مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ فَإِنَّا
 ٢٢٣- وَنَحْنُ نُرِيدُ كَشْفَ الدَّاءِ فِيكُمْ
 ٢٢٤- إِلَهُ الْعَرْشِ كَانَ قَدْ اصْطَفَانَا
 ٢٢٥- وَكُنْتُمْ تَرْفُقُونَ بِجِئ طَهَ
 ٢٢٦- وَلَكِنْ فِيكُمْ ، فَلَقَدْ عَلِمْتُمْ
 ٢٢٧- وَهَلْ يَخْفَى عَلَى الرَّحْمَنِ دَاءٌ
 ٢٢٨- وَقَدْ شَاخَتْ حَضَارَتُكُمْ وَشَخَّتُمْ

فِيَحْمِلُ مَا يُنَوِّءُ بِهِ الْجِسَامُ^(١)
 بِطَلَبِهِمُ الشَّرَاسَةَ وَالْخِصَامَ
 دَعَا لِلَّهِ فَانْصَاعَ الْعِظَامِ
 غُزَاةً ثُمَّ يَنْتَصِرُ السَّلَامِ
 وَجَدْتَ الْمَدَّ وَقَتَ الْأَهْلِ خَامُوا^(٢)
 مِنَ الْكَيْدِ الَّذِي حَاكَ الطَّغَامِ
 أَلَيْسَ الْمُسْلِمُونَ بِهِمْ جُنْدَامِ
 وَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا صَحَّ اهْتِمَامِ
 عَلَى الْإِرْهَابِ وَالِدَيْنِ الْمَرَامِ^(٣)
 أَحَبُّ لَهُمْ مِنَ الثُّورِ الظَّلَامِ
 عَلَى الْإِسْلَامِ نَصَحُوا أَوْ نَنَامِ
 كَمَا قَدْ قَالَ ذِكْرٌ أَوْ إِمَامِ^(٤)
 بِدَيْنِ الْحَقِّ جَاءَ بِهِ الْإِمَامِ^(٥)
 بِذَا قَدْ صَرَّحَ الْوَحْيُ الْقُدَامِ^(٦)
 بِحَاجَتِكُمْ ، فَدَاؤُكُمْ عُقَامِ^(٧)
 أَصَابَكُمْ فَقَدْ هَشَّتْ عِظَامِ
 وَأَوَّلَى مِنْكُمْ الشَّعْبُ الْهُمَامِ

(١) ناء بالحمْل : نهض به مُثْقَلًا.

(٢) خاموا : أصابهم الوحْم والوباء.

(٣) والدَيْن المرام : القضاء على دين الإسلام هو الهدف الحقيقي ، خيَّبهُم الله تعالى ، وراء الزَّعم بالقضاء على الإرهاب.

(٤) الذَّكر : القرآن الكريم . الإمام : مُحَمَّدٌ ﷺ.

(٥) الإمام : جبريل عليه السلام.

(٦) القدام ، بضم القاف : القديم.

(٧) داء عُقام ، بضم العين : لا يُرَجَى بُرُوه.

٢٢٩- هُمُ الْعَرْشُ الْكَرَامُ قَدْ اصْطَفَاهُمْ
 ٢٣٠- مُحَمَّدُ الرَّسُولُ زَعِيمُ عَرْبٍ
 ٢٣١- جَمِيعُهُمْ سَوَاءٌ دُونَ فَرْقٍ
 ٢٣٢- عَزِيزٌ قُلْتُمْ عَنْهُ ابْنُ رِيٍّ
 ٢٣٣- إِلَهُ الْعَرْشِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ
 ٢٣٤- بَتَوْحِيدٍ أَتَى الْمُخْتَارُ طَهَ
 ٢٣٥- وَقَدْ أَحْسَنْتُمْ بَعَمِيقٍ نَقْصٍ
 ٢٣٦- وَقُلْتُمْ نَحْنُ وَحَدْنَا مَلِيكاً
 ٢٣٧- وَكُلُّ صَوْرٍ التَّوْحِيدِ شَيْئاً
 ٢٣٨- وَكَيْفَ ثَلَاثَةٌ قَدْ صِرْنَ فَرْداً
 ٢٣٩- لَهَذَا حِينَمَا قَدْ شَعَّ نُورٌ
 ٢٤٠- وَرَبُّ الْعَرْشِ قَدْ أَسْمَاهُ نَصِراً
 ٢٤١- سَوَاءٌ مَنْ يَكُونُ لَهُ كِتَابٌ
 ٢٤٢- كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ لَطَهَ
 ٢٤٣- وَهِيَ ذِي الْجِيُوشِ تَوْمٌ شَرْقاً
 ٢٤٤- لِكُلِّ مَدِينَةٍ تَأْتِي سَرَايَا
 ٢٤٥- هُمْ مَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ رَبّاً
 ٢٤٦- وَرَبُّ الْعَرْشِ بِشَرِّهِمْ بِأَمْنٍ
 ٢٤٧- بِتَقْوَاهُمْ قَدْ اعْتَرَفَتْ خُصُومٌ
 ٢٤٨- وَشَاءَ اللَّهُ أَنَّ الْأُسْدَ نَامَتْ
 ٢٤٩- وَهِيَ ذِي الْأُسُودِ وَقَدْ أَفَاقَتْ

إِلَهُ الْعَرْشِ إِذْ بُعِثَ الْخِتَامُ
 وَعُجِّمَ فَالْجَمِيعُ بِهِ التَّيَامُ
 وَعِنْدَ اللَّهِ بِالتَّقْوَى الْمَقَامُ
 وَعِيسَى ، أَيُّ سُخْفٍ ذَا الْكَلَامِ
 وَالْأَكْثَانُ فِي الْكُفُوفِ أَنْقَسَامُ
 وَإِخْلَاصٍ بِلا شِرْكَ يُشَامُ^(١)
 فَعَنْ شِرْكَ قَدْ أَنْقَشَعَ اللَّثَامُ
 بِتَوْحِيدِ الْمَلِيكِ لَنَا اهْتِمَامُ
 بِحَسَبِ مُرَكَّبِ النَّقْصِ التَّمَامُ^(٢)
 بِهَذَا لَيْسَ يَقْتَرِعُ الْعُلَامُ
 بِتَوْحِيدِ إِلَهِهِ أَتَى الْأَنَامُ
 وَفَتْحاً حِينَمَا اشْتَدَّ الرَّحَامُ
 وَمَنْ بِسِوَاهُ كَانَ لَهُ التَّيَامُ
 فَكُلُّ جَزِيرَةٍ الْعَرْبِ السَّلَامُ
 وَغَرْباً وَالْبِلَادَ بِهَا الشَّامُ
 يُبْسُوتُ اللَّهُ أَوَّلَ مَا تُقَامُ
 وَفِعْلُ الصَّالِحَاتِ هُوَ الدِّعَامُ
 وَتَمَكِّينَ لِإِدِينِ مَا اسْتَتَامُوا
 فَهُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ صَامُوا وَقَامُوا
 وَكَانَ بِهَا قَدْ ائْتَدَّ الْجَمَامُ^(٣)
 يُرَادُ لَهَا التَّثَاوُبُ وَالْمَنَامُ

(١) يشام : يُبْصَرُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَمِنْ بَابِ الْأَوَّلَى الْقَرِيبِ .

(٢) أي بناءً على تصوّر النقص يكون ما يُظَنُّ بِهِ تَمَامُ النَّقْصِ .

(٣) الجمام ، بفتح الجيم : الرّاحة .

٢٥٠- وَيَأْتِي اللَّهَ ذَاكَ فِي يَدَيْهَا
 ٢٥١- كِتَابُ اللَّهِ تَاجٌ شَعَّ نُورًا
 ٢٥٢- وَنَحْنُ بِأَمْرِ خَالِقِنَا دُعَاةٌ
 ٢٥٣- جَمِيعُ النَّاسِ إِخْوَانٌ كِرَامٌ
 ٢٥٤- وَلَيْسَ يَكُونُ ذَاكَ بِغَيْرِ حُبٍ
 ٢٥٥- وَمَا نَطَقَ الرَّسُولُ بِغَيْرِ وَحْيٍ
 ٢٥٦- وَمَا قَالَ خَيْرُ الْخَلْقِ طُرًّا
 ٢٥٧- إِذَا شِئْتُمْ دُخُولَ جَنَانٍ عَدْنٍ
 ٢٥٨- هُوَ الْإِسْلَامُ أَكْمَلُهُ مَلِكِي
 ٢٥٩- وَبَشَّرَنِي الْمَلِكُ بِأَنْ دِينِي
 ٢٦٠- وَأَنَّ اللَّهَ مُظْهِرُهُ بِرَغَمٍ
 ٢٦١- سِوَاءٍ كَانَ دِينُهُمْ صَاحِحًا
 ٢٦٢- أَوِ الدِّينَ الَّذِي قَدْ جَاءَ شَخْصٌ
 ٢٦٣- هُوَ الْإِسْلَامُ نَاسِخُ كُلِّ دِينٍ
 ٢٦٤- هُوَ الدِّينُ الَّذِي دَخَلَتْ قَرِيشٌ
 ٢٦٥- هُوَ الدِّينُ الَّذِي نَدْعُو إِلَيْهِ
 ٢٦٦- هُوَ الدِّينُ الَّذِي فِيهِ الْوَنَامُ

كِتَابُ اللَّهِ وَالْوَحْيُ الْخِتَامُ
 وَسُنَّةُ أَحْمَدَ الْهَادِي وَسَامُ
 لِـلِدِينِ الْحَقِّ كَيْ يَخَيَا الْأَنَامُ
 عَلَيْنَا فَلْيَعْمَهُمُ السَّلَامُ^(١)
 لَطْفُهُ إِنَّهُ حَقًّا إِمَامُ
 فَكُلُّ كَلَامِهِ الْدُّرُّ الثُّوَامُ
 عَلَيْكُمْ بِاتِّبَاعِي يَا كِرَامُ
 وَالْأَنْتَارُ بَاتَ لَهَا ضِرَامُ
 بِهِ نَعْمُ الْمَلِكُ لَهَا تَمَامُ
 سَيَلُغُ حَيْثُمَا بَلَغَ الظَّلَامُ^(٢)
 مِنَ الْكُفَّارِ طَالَ لَهُمْ خِصَامُ
 بِهِ قَدْ جَاءَتِ الرُّسُلُ الْعِظَامُ
 بِهِ وَأَتَى لَهُ مِنَّا اخْتِرَامُ
 عَنِ الْإِسْلَامِ قَدْ رَضِيَ السَّلَامُ^(٣)
 بِهِ وَالْقَوْمُ كَانَ بِهِمْ عُورَامُ
 عَلَى الْإِسْلَامِ يَصْطَلِحُ الْأَنَامُ
 هُوَ الدِّينُ الَّذِي فِيهِ السَّلَامُ

تَمَّتْ

صَبِيحَةُ يَوْمِ الْخَمِيسِ ٢٧/٩/١٤٢٧ هـ

مَكَّةُ الْمَكْرَمَةِ

(١) السَّلَامُ : دِينُ الْإِسْلَامِ وَالْأَمْنُ وَالطَّمَأْنِينَةُ.

(٢) الْمُرَادُ ظِلَامُ اللَّيْلِ .

(٣) السَّلَامُ : مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْحُسْنَى.